

**الخطاب الديني الاصلاحى في الجزائر خلال الحكم العثمانى،
كتاب "منشور الهداية ... " لمؤلفه الشيخ عبد الكريم الفكون (1073-988هـ)
(1580-1662م) نموذجاً**

**Reform religious discourse in Algeria during the Ottoman rule, the book
"Mansur al-Hedaya..." by its author, Sheikh Abdul Karim AL-FAKUN
(988-1073) H.- (1580-1662) M. as a model**

عبد العزيز الهادي

جامعة أحمد زبانه بغيرلان (الجزائر)، abdelaziz.elhadi@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2022/05/05

تاريخ القبول: 2022/02/08

تاريخ الاستلام: 2022/01/06

ملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على أحد جوانب فترة التواجد العثماني بالجزائر والمتعلقة بالمجال الديني وبالخصوص التصوف الاسلامي، أصبح هذا الأخير معرضاً لكل أنواع التأثيرات والطقوس الغريبة عن تعاليم ديننا الحنيف والتي غيرت من صورته التي كان عليها أقطاب التصوف الأوائل كأبومدين شعيب وأبي الحسن الشاذلي وغيرهما من أقطاب الصوفية العاملين.

ظهرت حركة إصلاحية في فترة الحكم العثماني بالجزائر كردة فعل ايجابية، ونجد من أشهر الناقدين الذين عايشوا جزءاً من تلك الفترة شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون الذي ألف كتباً عديدة، ومن أشهرها كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية". والذي أظهر فيه عدم الرضى عن الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري، منتقداً حكام وعلماء عصره وعامة الناس الذين أبدوا سلوكات وتصرفات مشينة للمجتمع المسلم ودعواهم بالرجوع إلى التصوف السني.

كلمات مفتاحية: الخطاب الديني-الحركة الاصلاحية-الوجود العثماني- التصوف.

Abstract:

Through this study, we try to shed light on one of the aspects of the Ottoman presence in the region related to the religious field, especially Islamic mysticism, which has become exposed to all kinds of influences and rituals alien to the teachings of our true religion, which changed the image of the first poles of Sufism, such as Abu Medien Shuaib and Abu Al-Hasan Al-Shadily and other poles. The working Sufis, the emergence of the reform movement as a positive reaction, and the most famous critic who lived part of that period, we find the Sheikh of Islam Abdul-Karik al-Fakun, who wrote many books, the most famous of which is the book "The Manifest of Guidance in Exposing the Status of Those Who Claimed Knowledge and Guardianship" in which dissatisfaction appeared to criticize the rulers And the scholars of his time and the general public in their disgraceful behaviors and behaviors of the Muslim community and his call to return to Sunni Sufism.

Keywords: Religious discourse - the reform movement - the Ottoman presence - Sufism.

مقدمة:

عرفت بلاد المغرب الاسلامي الحركة الصوفية منذ القرون الأولى لظهورها، وما لبثت أن نمت وتطورت في بيئة مليئة بالأحداث والتأثيرات سواء داخلية أو خارجية ساهمت في نشأة التصوف وتوغله في أوساط النخب قبل أن يعم الناس حتى أصبح ديناً ودنياً ومن خلال ذلك برز أقطاب عرفوا بالعلم والزهد والورع حتى بات تأثيرهم كبيراً .

ظهرت بعض السلوكيات الصوفية المنحرفة في المجتمع، نتيجة عوامل دخيلة على الدين الإسلامي، كما ظهر على إثره خطاب إصلاحي كردة فعل إزاء وضع ديني مترد، برز من خلاله الشيخ عبد الكريم الفكون بمنهج إصلاحي، محاولاً إبداء رفضه واستنكاره لأوضاع المجتمع المسلم، من خلال إبراز السلوكيات المسيئة للدين على العموم وللتصوف على الخصوص مع تقديم النصيح والإرشاد، فما هي السلوكيات المنحرفة التي شابت تصرفات المتصوفة؟ وماهي أهم العوامل التي أثرت على التصوف؟ وما هو الدور الذي قام به الشيخ عبد الكريم الفكون من خلال كتابه " منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"؟.

وهذا ما سنعالجه في هذه الدراسة من خلال المحاور التالية:

- الجوانب الدينية في العهد العثماني.
 - انتشار التصوف في بلاد المغرب الاسلامي.
 - أهم التأثيرات التي مست التصوف في بلاد المغاربة.
 - معالم الاصلاحية من خلال رائدها الشيخ عبد الكريم الفكون.
- عمدنا في هذه الدراسة إلى المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الوقائع التاريخية وفق التسلسل الكرونولوجي للأحداث التاريخية، بالإضافة الى المنهج التحليلي الذي ساعدنا في تفسير وتحليل ومناقشة بعض الأفكار التي ارتأينا أنها تحتاج إلى بعض التدقيق والتمحيص.

1. الجوانب الدينية في العهد العثماني:

1.1. انتشار التصوف الاسلامي في بلاد المغاربة:

انتشر التصوف في بلاد المغرب الاسلامي منذ بدايات ظهوره وتوغل داخله واكتسحه حتى أصبح ظاهرة منتشرة في كامل ربوعه وبات تأثيره جلياً في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية

والسياسية وحتى الاقتصادية. عرف المجتمع بلاد المغرب الاسلامي أوضاعا غير مستقرة ومتردية، ساد فيها الفقر والجهل حتى أصبح سكانها يعتقدون أنه لا خلاص لهم إلا عن طريق الالتفاف حول الأولياء والتبرك بهم وطلب الحماية، منهم معتقدين أنهم قادرون على بعث الطمأنينة في النفوس أو إصابتهم بالرخاء وعدمه بأيديهم، كما أن لهم من الكرامات ما تمكنهم من صد أي عدوان خارجي.

يعتبر المشرق الإسلامي مركز الحضارة الإسلامية العربية والنواة الأولى التي انبعث منها الإشعاع الثقافي والفكري والإسلامي، كما ظلت هاته الأخيرة مهينة على الجانبين الثقافي والفكري طيلة عقود طويلة. لم يكتمل نضج بالد المغرب الإسلامي فقد كان لا يزال إسلامه فتي وأرضه خصبة وتفتقر إلى ري ظمئها من الأفكار الدينية - المذهبية - لاسيما الفكر الصوفي الذي بات مرتبطا بالمشرق طيلة عقود طويلة، ظل سكان بلاد المغاربة يترددون على بلاد المشرق الإسلامي وعلى مدنه الكبرى لأغراض عدة منها الحج وطلب العلم وكذا التجارة، فمن غير المستبعد أنهم اكتشفوا ظاهرة التصوف وتأثروا بأفكارها وأقطابها ونهلوا من مشايخها وأخذوا عنهم الإجازة. وانتقلوا إلى بيئتهم المحلية ثم بدأوا في نشر تعاليم الصوفية. وقد أغفلت كتب التراجم الحديث عن المتصوفة الأوائل، نظرا لحالاتهم الانفرادية والمبكرة وذلك أن أقدم التراجم تعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين. (بوداود، 2003، صفحة 60)

عرف التصوف في شمال إفريقيا مرحلتين اتصفت المرحلة الأولى بالتصوف النخبوي برز خلالها جملة من الأقطاب أمثال أبو مدين شعيب⁽¹⁾ ومحي الدين بن العربي⁽²⁾ وأبو الحسن الشاذلي⁽³⁾ وذلك خلال القرن السادس الهجري. أما المرحلة الثانية عرفت فيها بلاد المغرب وضعا مأساويا شجع على التفاف الناس حول الطرق الصوفية طالبين الأمن والعون حتى تحولت بعض المدن كتلمسان وبجاية قبلة للزائرين يحج إليها العام والخاص للتبرك بأوليائها الصالحين وبالتالي فقد حقق التصوف خطوة إلى الأمام مستغلا الوضع الأمني المزري خلال القرن التاسع الهجري. ومن ثمة انتقل التصوف من شكله الفكري إلى تصوف شعبي طرقي في ظرفية خاصة كما سبق الذكر.

تحملت نخبة المتصوفين على عاتقها تكوين مشايخ مميزين في علوم التصوف وهؤلاء بدورهم قاموا بنشر تعاليم الصوفية في المدن أولا ثم بدأ الانتقال إلى الأرياف شيئا فشيئا نظرا لانتقال

تلاميذهم إليها وأنشأوا زوايا لتعليم التصوف وبالتالي كان تمهيدا لنشر التصوف الشعبي وتعميمه على كل فئات المجتمع من الغرب إلى الشرق (ألفريد، 1987، صفحة 393).

لعب أقطاب التصوف دورا فعالا في نشر الفكر الصوفي الإسلامي، فقد ارتبطت كل مدينة بشخص أي كان لكل مدينة ولها الصوفي، فعلى سبيل المثال أبو مدين شعيب بتلمسان، ومحمد الهواري⁽⁴⁾ بوهران وعبد الرحمان الثعالبي⁽⁵⁾ بالجزائر. وأبو الحسن الشاذلي عاش في تونس ثم في القاهرة والتي أصبحت أضرحتهم قبلة للزائرين من كل الأماكن.

أحدثت تعاليم أبي الحسن الشاذلي أثراً كبيراً في بلاد المغرب، فمعظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن (8هـ/14م) لها صلة وثيقة بالشاذلية، ونجد أن أبو الحسن الشاذلي بدوره قد تأثر بتعاليم عبد السلام بن مشيش⁽⁶⁾ الذي تتلمذ على يد أبي مدين شعيب. ورغم ذهاب أبي الحسن الشاذلي إلى مصر ووفاته بها نجد أن تعاليمه قد غمرت بلاد المغرب (أبو القاسم، 1981، صفحة 461)، ونجد سيدي الهواري قد التف حوله الطلبة آتين من كل مناطق بلاد المغرب الاسلامي خاصة من مازونة وتلمسان، لتدارس علوم القانون والأحكام الشرعية، وهم بدورهم قاموا بنشر تصوف شيخهم في مناطق أخرى، وهذا نتيجة التواصل الصوفي الحاصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين، وكان هذا الحراك الفكري دائما فقد شهدت فترة الحكم العثماني انتشار الطرق الصوفية ذات أصول مشرقية، فسرعان ما ظهرت طرق صوفية محلية والتي بدورها عرفت انتشارا على نطاق واسع داخل الجزائر وخارجها كما حظيت بتقدير كبير وخير مثال على ذلك الطريقة التيجانية والطريقة الشيعية...

فالشيخ عبد القادر بن محمد مؤسس الطريقة الشيعية حضي بتقدير كبير من طرف سكان الجنوب الغربي للجزائر وذلك لنسبه الشريف الذي يعود إلى سيدنا أبو بكر الصديق، كما يعتبر محمد بن سليمان العلي الجد الأول لأولاد سيدي الشيخ وضريحه يعد مزارا للناس، وهو متواجد في نواحي مدينة معسكر اكتسب احترام سكان المنطقة بعد أن وفد من تونس فاستقر ببشار حيث أسس نطاقا (أولاد بوبكر أو المسماة البوبكرية)، وبذلك استقر نهائيا في جنوب وهران (Jacques, 1981, p. 57). وهي من أصول شاذلية نسبة إلى الشيخ الشاذلي السالف الذكر.

2.1. التأثيرات المختلفة التي عرفها التصوف أثناء انتشاره:

1.2.1. تأثيرات العادات البربرية على التصوف:

شهدت بلاد المغرب الاسلامي انتشارا واسعا للتصوف في أوساط البربر مما أكسبه ميزة خاصة اذا ما قورنت ببقية مناطق العالم الاسلامي. وإذا ما تمحصنا جيدا في المجتمع الريفي نجده قد انتشر فيه بصورة واسعة بين عامة أفراد لدرجة أنه قد خرج عن سيطرة المتصوفة المتعلمين حيث تجد قد أهمل جانب الاقتداء بالكتاب والسنة ليصبح شعبويا مفتوحا على مصرعيه، وقد التصقت به مجموعة من المحدثات والسلوكيات التي لا صلة لها بالإسلام، فقد مثل الولي محورها والزاوية فضاءها والطقوس وسيلتها ومعانيها الدينية المنحرفة (الأخضر، 2001، صفحة 19).

ومما لا شك فيه أن الولي في منطقة المغرب الاسلامي ذو مكانة عالية بلغة درجة الألوهية في - بعض الأحيان- فالحلف به يعد أعظم وأشد رهبة من الحلف بالله وهذا الأمر لم يأت عبثا بل له خلفياته الموروثة من تراث البربر موازاة بالطقوس الإسلامية المتوارثة. وهناك من يرى أن التأثير المبالغ فيه للأولياء ببلاد المغرب ما هو إلا موروثة عقائدي بربري قديم (Doutté, 1900, pp. 10-11).

ترى الباحثة لطيفة الأخضر أن مختلف التأثيرات لا يمكن لوحدها تفسير ظاهرة الاعتقاد في الأولياء فإننا نجدها منتشرة في العديد من الديانات السماوية وحتى مختلف الحضارات الانسانية التي مرت عبر التاريخ كما أن الزعامة الروحية لا تخلو منها الشعوب البدائية، كما نجد اشتراكا بين اليهود والمسلمين في زيارة نفس الولي كسيدي محرز⁽⁷⁾ بتونس أو سيدي يعقوب بتلمسان.

2.2.1. مكانة المرأة وأثرها على التصوف:

من غير الصحيح أننا نتصور أن التصوف ينفرد به الرجال وحدهم وهم من ساهموا في نشره ببلاد المغرب، وأن من يقصي المرأة من هذا الحراك الفكري والديني فهو مخطئ لأنها بممارستها للتصوف قد ساهمت بقسط وافر في نشره في الأوساط النسوية بوجه الخصوص وبين أفراد الأسرة عموما لكن تأثرها يصبح واضحا وجليا في ممارساتها الدينية المتمثلة في زيارة الأولياء وتقديسهم فنجدها تتردد على الأضرحة أكثر من ترددها على المساجد (الأخضر، 2001، الصفحات 21-23).

أصبح للمرأة دورا كبيرا في المحافظة على الإسلام الصوفي لاسيما في المناطق البعيدة مثل الصحاري والمناطق الجبلية... وكذلك نجد أن الصوفية تمتلك من المرونة ما يمكنها من استقطاب العنصر النسوي ببعض الممارسات والطقوس المحلية التي بدورها هذه الأخيرة تساعد على بعث الفكر الصوفي . وتقوم الكثير من الطرق الصوفية بتشكيل أسس للتنظيمات الاجتماعية في الكثير من الدول الإسلامية مستندة على العامل النسوي لما له من دور فعال في تربية الناشئة على السلوك الصوفي وخاصة الفتيات منهم، وهي إن قل نفوذها لكن تأثيرها غير المباشر كان كبيرا، وبالرغم من ذلك فقد برزت نسوة عابدات صالحات فاق نفوذهن رقعة جغرافية ضيقة وقد ذاع صيتهن بين العام والخاص.

3.2.1. تأثير الطقوس الزنجية على التصوف المغاربي:

نستطيع أن نجد ومن خلال تأملنا في سلوكات المتصوفة وطقوسهم واعتقاداتهم التي يؤدونها امتدادات سودانية في المجتمع المغاربي فخلال قرون لم تنقطع القوافل عن جلب العبيد السود⁽⁸⁾ إلى المناطق الشمالية وخصوصا السواحل الجزائرية والمغربية والتونسية، مما لا شك فيه أنهم قد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم الوثنية وامتزاجها بالثقافات الشعبية في بلدان المغرب. وقد رفع أحمد التيبكي برسالة إلى محمود باشا الأول اثر عودته من أداء مناسك الحج وهو مار بمصر ثم تونس اكتشف ظاهرة اجتماعية منافية للشرع تسبب فيها من جلبوا من عبيد إلى تونس في عهد علي باشا الأول ت (1169هـ - 1756م). وقد اتخذهم حراسا لشخصين لنفسه وبعد وفاته كونوا مجتمعا مصغرا منفردا عن البقية، قد عنون هذه الرسالة بـ"هتك السر عما عليه سودان تونس من كفر" ليفضح بها هؤلاء السودانيين الذين خرجوا عن تعاليم الدين الإسلامي، فإسلامهم لم يخل من طقوس عبادة الأشخاص من المسلمين، ومن الصعوبة التخلي على ما طبع عليهم منذ وقت بعيد من عادات وطقوس دينية كانوا يمارسونها في بلدهم (الأخضر، 2001، صفحة 24).

2. ظهور التيار الاصلاحى:

نجد أن العديد ممن يعتقدون أن التيار الاصلاحى لم يعرف له وجود ولم تكتمل معالمه إلا في العصر الحديث، لكننا إذا تعمقنا في تاريخنا نجد بين طياته من أنكر السلوك الديني المنحرف عن الشرع ومن توجه بأصبع الاتهام إلى الطرق الصوفية التي علقت بها خرافات وانحرافات عقائدية وأخذت منحى خطير.

ظهر أئمة متصوفة دعوا للرجوع إلى "التصوف السلفي"⁽⁹⁾ نجد منهم الشيخ عبد الكريم الفكون⁽¹⁰⁾ وهو من جحافل علماء قسنطينة، كما أنه أخذ العلم على يد علماء كبار بدءاً بوالده وشيخه يحيى الأوراسي وغيرهما، فقد عمد في تكوين ثقافته على علماء حاضرة قسنطينة دون اللجوء إلى الترحال سواء داخل الجزائر أو خارجها وهذا دليل صارخ إلى أنه كان هناك ما يكفي من الدروس والعلماء الذين كانوا يتوافدون إلى الجامع الذي كان بجوار سكنهم (أبو القاسم، 1986، صفحة 63) باعتبار قسنطينة منارة ثقافية ذات مكانة مرموقة.

1.2. الحياة العلمية للشيخ عبد الكريم الفكون:

كان الشيخ عبد الكريم الفكون من أتباع الطريقة الزروقية والتي تنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد زروق ت(899هـ-1494م)⁽¹¹⁾، عرف الشيخ الفكون بتشدده فيما يتعلق بالقواعد الشرعية فهو غير مبال بما اعتاد الناس على فعله حتى أقرب الناس إليه وذلك ما دفعه إلى الخروج من البيت الذي ولد فيه للسكن وحده (أبو القاسم، 1986، صفحة 67). لم يسلم أحد من انتقاداته وخاصة علماء عصره وحتى السابقون كالشيخ عبد اللطيف المسبح المعاصر لجده صاحب كتاب "مختصر الأخضري في الآداب العامة" وذلك في منهجه في شرح مؤلف الأخضري بعد قراءته له رغم صغره، ومن هذا كله يمكننا القول أن الشيخ عبد الكريم الفكون كان فريداً من نوعه في عصره فكانت لديه ملكة وروح النقد قلما نجدها عند كبار العلماء متأثراً في ذلك بشيخه الذي أخذ عنه النحو والصرف (أبو القاسم، 1986، صفحة 62) (أبو القاسم، 1981، صفحة 529).

ليس من الغريب أن يكون الشيخ عبد الكريم الفكون من العلماء الكبار إضافة إلى كونه ذكياً وفطناً وجد نفسه في عائلة ذات تاريخ عريق، فقد برز منها علماء وشعراء وقضاة ومتصوفة وحتى الشهداء إلى جانب ذلك فقد كانت من أغنى العائلات وذات نفوذ قوي، كما كانت تملك زاوية تعين بها الفقراء وتنشر العلم وتستقبل الضيوف من كل جهة (أبو القاسم، 1986، صفحة 7).

2.2. التعريف بالمؤلف "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية":

للشيخ عبد الكريم الفكون العديد من المؤلفات والرسائل فقد كرس معظم حياته في التعليم والتأليف وكان متخصصاً في النحو وهو من أصعب العلوم لأنه يحتاج إلى العقل بالدرجة

الأولى، ومما تركه تجد "فتح اللطيف" وهو في الصرف، وكذلك ديوان في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب "نظم الدرر على شرح المختصر" والمقصود مختصر عبد الرحمن الأخضر، وما يهمنا من كل هذا كتاب "محدد السنن في نحور اخوان الدخان"⁽¹²⁾ و"منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" نجد أن الكتابين يحملان نفس الأفكار ولهما موضوع واحد وما يهمنا ما هو الكتاب الثاني الذي اشتهر به، وهذا الكتاب بمثابة نقد سياسي واجتماعي وديني، للوضع السائد في تلك الفترة الزمنية وهو من خلاله يعطينا صورة شاملة وواضحة لما كان يجري على جميع الأصعدة من أحوال النخب من زعماء سياسيين ومثقفين ورجال الدين، كما أن هذا الكتاب سيظل حيا ومن الكتب التي يأكلها الزمان لأن معظم ما تكلم عنه مازالت آثاره باقية إلى يومنا هذا من عائلات وزوايا وأفكار... الخ (عبد الكريم، 1987، صفحة 15).

3.2. أحوال الناس في عصره من خلال مآلفه "منشور الهداية...":

يحتوي كتاب "منشور الهداية..." على تراجم لعلماء قسنطينة في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري (16-17م) فقد ترجم لوالده وجده وتلامذته وأصحابه وبعض عائلات قسنطينة، كما يحتوي على أخبار السياسة وأحوال الناس الاجتماعية والعلمية وعن الكتب. لكن ما نجده مميزا أنه يتناول الأشخاص من حيث سلوكهم الاجتماعي وعلاقاتهم مع الآخرين من حكام وعامة الناس ودرجات علمهم فيميز فيهم الصالح والمزيف، ويتكل حتى عن الذين لهم أطماع مادية، وقد أهمل في كتابه تواريخ الميلاد والوفاة لأنه لم يكن يهدف أصلا للترجمة بل كان يسجل انطباعاته.

عاب الفكون أحوال الناس التي تدنت فاصبح انتشار واسع للشعوذة وشيوع الرشوة لدى الحكام والقضاة والعلماء وكثرة الدراويش. فنجدته ينتقد حتى العلماء في المشرق الذي لاحظ فيهم تساهلا في المسائل الفقهية ومنحهم الإجازات، كما أنهم يشربون الدخان في المساجد فهم لا يقدسون بيوت الله. أما علماء الجزائر فقد عاب عليهم أمرين قبول بيع الضمائر والثانية انحراف المتصوفة من المرابطين وذلك بادعائهم التصوف والولاية، والاجتماع على الرقص والغناء بالدف والاستيلاء على أموال الناس والتأمر مع الحكام... الخ.

حمل شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون على عاتقه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله (عبد الكريم، 1987، صفحة 33) وذلك بالرجوع إلى الدين الصحيح، كما أنه حث على اقتران العلم بالعمل والغوص في بحور العلم واستعمال العقل الذي لا يتناقض مع

التعاليم الشرعية. لقد سبق الشيخ الدعوة الوهابية وبن عبد الوهاب بحوالى قرن من الزمن، أما دعاة التجديد أمثال محمد بن العنابي ورفعة الطهطاوي ومحمد عبده وجمال الدين الأفغانى بما قدره قرنين من الزمن.

خاتمة:

انتقل التصوف من بلاد المشرق الاسلامى إلى بلاد المغرب الاسلامى وانتشر بطريقة سريعة نتيجة جهود النخبة الصوفية، عرفت المنطقة طرق صوفية أصلها من المشرق وبعدها ظهرت طرق صوفية محلية عملت على توسيع دائرة التصوف بالمنطقة المغاربية، زامن هذا الوضع ظروفًا أمنية ومعيشية مزرية لعبت فيه الزوايا دورا هاما في الجانب الاجتماعى، فقد أصبح التصوف شعبويا أدى إلى التصاق بعض السلوكيات المنافية للدين الاسلامى الحنيف به، مما أثار سخط بعض العلماء أمثال الشيخ عبد الكريم الفكون الذى انتقد تصرفاتهم في كتابه المشهور والمعروف باسم "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" والذى انتقد فيه بعض حكام وعلماء عصره في بعض أفعالهم المسيئة للمجتمع المسلم المحافظ في تلك الفترة.

ومما سبق ذكره تستطيع أن تستنتج ما يلي:

- أضحت السلطة الروحية للمتصوفة في الجزائر إبان الحكم العثمانى ذات تأثير قوى على المجتمع.
- انبثقت طرق صوفية محلية من الطرق التى جلبت من المشرق الاسلامى ونالت احترامًا وتقديرًا كبيرين في الداخل والخارج.
- عرف التصوف الاسلامى في فترة الحكم العثمانى انتشارًا كبيرًا مما جعله يتعرض إلى مؤثرات داخلية وخارجية أدت إلى ظهور بعض التصرفات المنافية للدين الاسلامى الحنيف.
- ظهر تيار إصلاحى قاده الشيخ عبد الكريم الفكون والذى انتفض ضد المفسدين والمنحرفين من المتصوفة والعلماء والحكام وعامة الشعب، كما دعاهم للرجوع إلى الكتاب والسنة.
- يعتبر كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" لمؤلفه شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون صورة واضحة، جسدت من خلاله بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التى سادت المجتمع الجزائرى في تلك الفترة.

- وجه الشيخ انتقاداته اللاذعة لعلماء عصره وحكامهم باعتبارهم نخبة المجتمع وزبدته لأنه يعلم أن صلاح الأمة بصلاح نخبها.

الهوامش والاحالات:

- (1) أبو مدين شعيب : أصله من اشبيلية ، ولد سنة 1146م غادرها إلى طنجة ثم إلى سبتة ثم مراكش ثم فاس. أخذ التصوف عن عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية ببغداد وعند رجوعه استقر ببجاية ، توفي سنة 1197 م وهو قطب التصوف في المغرب (ابن مريم، 1986، صفحة 108).
- (2) معي الدين بن العربي : ولد سنة 561هـ-1165م بمرسية بالأندلس في عصر الموحدين وقد اشتهر بفلسفة وحدة الوجود أي انعدام الفصل بين الإله والعالم (شكيب، 1936، صفحة 514).
- (3) أبو الحسن الشاذلي: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي، الزاهد، شيخ الطائفة الشاذلية، ولد 571هـ بقبيلة الأخماس الغمارية ، تفقه وتصوف في تونس ، وسكن مدينة (شاذلة) ونسب إليها ، وتوفي الشاذلي بصحراء عيذاب متوجهاً إلى بيت الله الحرام في أوائل ذي القعدة 656هـ. تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش بالمغرب، وكان له كل الأثر في حياته العلمية والصوفية (مأمون، 2000، الصفحات 11-60).
- (4) محمد الهواري: هو أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر الهواري من ذرية سيدي بوزيد دفين منطقة آفلو ولاية الأغواط، ولد شرق مستغانم سنة 1350م استقر به الحال في بمدينة وهران وهو دفينها (ابن مريم، 1986، صفحة 251) (أبو القاسم محمد، 1985، صفحة 151).
- (5) عبد الرحمن الثعالبي: هو من تلاميذ النقاشي عرف بالزهد والورع والتصوف والعلم الغزير
- (6) عبد السلام بن مشيش الحسني(559-626هـ/1228-1163م) المنتسب إلى قبيلة بني عروس وهو متصوف عاش في زمن الخلافة الموحدية وانتقل بعدها للعيش بجبل العلم قرب العرائش وهناك توفي حيث يوجد ضريحه ، يعد أحد أعلام الصوفية وأستاذ المتصوف أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية (عبد الحليم، 1998، صفحة 15).
- (7) إن سبب زيارة اليهود لضريح سيدي محرز بن خلف لأنه قام بحمايتهم لما قامت الانتفاضات الشعبية ضد الحكم الفاطمي، نظرا لما تتعرض له الأقليات في مثل هذه الأوضاع.
- (8) اصدر أمر من باي تونس في 23 جانفي 1846 بالغاء تجارة العبيد غير أن هذا القرار لم يطبق بحزم إلى في 1890م وقد تسلط عقوبات على كل من يتورط في التجارة بالعبيد أو حيازته (Emile, 1954, p. 255) .
- (9) يقصد بذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة فبعض الطرق الصوفية اباحت بعض السلوكات والممارسات المنافية للكتاب والسنة ولم يأتي بها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام المهديين من بعده.
- (10) هو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الفكون بن قاسم بن يحيى الفكون يرجع نسبه إلى قبيلة بني تميم القبيلة العربية المشهورة من موالد قسنطينة سنة(988هـ-1580م) وفاة (1580-1662م).
- (11) الطريقة الزروقية من الطرق القديمة تنسب لصاحبها الشيخ أحمد زروق الفاسي وهو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي اعتنى شيخها بالجانب التربوي والتعليمي كما قام بحركة اصلاحية للتصوف وقد أسس زاويته بليبيا ف مصراته.
- (12) لا يزال هذا الكتاب مخطوطا بالمكتبة الملكية بالمغرب الأقصى تحت رقم: 6929.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أرسلان شكيب. (1936). *الجلل السندسية في أخبار والأثر الأندلسية* (المجلد 3). مصر: المطبعة الرحمانية.
2. التلمساني ابن مريم. (1986). *البيستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
3. الحفناوي أبو القاسم محمد. (1985). *تعريف الخلف برجال السلف*. تونس-بيروت: مؤسسة الرسالة-المطبعة العتيقة.
4. الفكون عبد الكريم. (1987). *منشور الهداية في كشف حال من ادعى العام والولاية*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

5. بل ألفريد. (1987). الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
6. سعد الله أبو القاسم. (1981). تاريخ الجزائر الثقافي (من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م) (المجلد 1). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. سعد الله أبو القاسم. (1986). شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفي. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
8. عبيد بوداود. (2003). بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق13-15م) دراسة في التاريخ السوسيوثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران-2003م، ص60. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
9. غريب مأمون. (2000). ابو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه وأولاده. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
10. لطيفة الأخضر. (2001). الإسلام الطريقي. تونس: دار سراس للنشر.
11. محمود عبد الحليم. (1998). القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش. القاهرة: دار المعارف.
12. Douité, E. (1900). Notes sur l'islam maghrébin, les marabuots –Extraits de la revue de l'histoire des religion. Paris: Ernest Leroux.
13. Emile, D. (1954). Le culte des saints dans l'islam maghrébin. Paris: Gallimard Edition.
14. Jacques, B. (1981). Ulémas, Fondateurs insurgés du Maghreb XVIIè siècle. Paris: Sindbad.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):
عبد العزيز الهادي. (2022). الخطاب الديني الاصلاحى في الجزائر خلال الحكم العثماني، كتاب "منشور
الهداية ... " لمؤلفه الشيخ عبد الكريم الفكون (988-1073هـ-1580-1662م) أنموذجاً. آفاق فكرية، سيدي
بلعباس (الجزائر)، 10 (1)، ص ص 275-285 ؛ رابط المجلة

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>